

## « مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ »

بقلم: شكري حبيبي

« مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ » (لوقا ٢٢: ٦٩). كان هذا هو جواب الرب يسوع المسيح لرؤساء الكهنة والكتبة الذين استجوبوه أثناء المحاكمة قبل الحكم عليه بالصلب، قائلين: «إِنْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحُ، فَقُلْ لَنَا!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لَا تُجِيبُونَنِي وَلَا تُطْفِقُونَنِي». ولنلاحظ رد فعل هؤلاء الرؤساء على تصريح المسيح، إذ أجابوه قائلين: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلَى شَهَادَةٍ؟ لِأَنَّ نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ فَمِهِ» (لوقا ٢٢: ٦٧-٧١).

فماذا قصد المسيح بقوله « مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ »؟ ولماذا كان رد فعل رؤساء الكهنة السريع: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟» للإجابة عن هذه التساؤلات علينا أن نعود إلى الأصحاح السابع من سفر النبي دانيال. وكان الله قد كشف للنبي دانيال في رؤيا عما سيحصل إلى حين مجيء المسيح، وعن الممالك الأربع التي ستسيطر على منطقة الشرق الأوسط إلى مجيء المسيح. ثم فاجأ الوحي النبي دانيال بهذه الرؤيا المدهشة: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سَحَابِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَيَّامِ، فَفَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأَعْطَى سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لَتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ» (دانيال ٧: ١٣ و١٤).

يبدو واضحاً من هذه الآيات أنه في عهد المملكة الأخيرة الرابعة (أي الرومانية) سيأتي مثل

ابن إنسان ويجيء لعند الله، وأن الله سيعطيه سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وهكذا عندما قال الرب يسوع المسيح لرؤساء الكهنة: « مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ »، فهم هؤلاء الرؤساء أن المسيح يشير إلى نبوءة النبي دانيال، وأنه هو نفسه ابن الإنسان الذي سيجلس الآن عن يمين الله الأب، ويأخذ السلطان والمجد والملكوت، والذي ستتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. ولهذا سارعوا بالتساؤل: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟» أي أدركوا أن ابن الإنسان هذا هو نفسه ابن الله، المسيح المنتظر الذي سيملك على العالم، وستتعبّد له كل الشعوب.

وإذا عدنا إلى الإنجيل بحسب بشارة مرقس نقرأ هذا الحوار الذي دار بين رئيس الكهنة والمسيح: « فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمْ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ» (مرقس ١٤: ٦١-٦٤). لقد كشفت لنا هذه الآيات أن المسيح صرّح وبكل وضوح أنه هو نفسه ابن المبارك، أي ابن الله. وأنه هو نفسه ابن الإنسان الذي سيجلس عن يمين القوة، وسيأتي على سحاب السماء. ولنلاحظ أن الوحي في سفر دانيال قد ربط بين مجيء المسيح على سحاب السماء وجلوسه عن يمين الله، وإعطائه السلطان والمجد والملكوت لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وبعبارة أخرى إن الوحي في سفر دانيال لم يكن يشير أبداً إلى حادثة المجيء الثاني للمسيح، بل إلى ما سيحققه المسيح في مجيئه الأول.

لعلّ السؤال الآن: كيف حقق المسيح في مجيئه ما تنبأ عنه النبي دانيال؟ للإجابة نقول: إن المسيح بقيامته الظاهرة من بين الأموات وصعوده حياً إلى السماء قد أتمّ هذه النبوءة. وهناك شواهد كتابية عديدة. ففي حديث المسيح مع تلميذي عمواس اللذين كانا حائرين من حقيقة القبر الفارغ، قال لهما: «أَيُّهَا الْغَيِّبَانِ وَالْبَطِينَا الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَيَّ مَجْدُهُ؟» (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٦). إن تعبير « وَيَدْخُلُ إِلَيَّ مَجْدُهُ » يؤكد لنا أن المسيح قد حقق ما تنبأ به النبي دانيال. فالمسيح بقيامته الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء، قد أعطي كابن للإنسان هذا المجد بجلوسه عن يمين الله الأب. وسجّل لنا البشير متى في الأعداد الأخيرة من بشارته قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: «دَفَعُ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). وهنا كشف المسيح عن أخذه السلطان كابن للإنسان بعد قيامته وصعوده حياً إلى السماء.

أما الرسول بطرس فقد ختم موعظته الشهيرة يوم الخمسين بالحديث عن قيامة المسيح وجلوسه عن يمين الله الأب. وليس هذا فحسب بل أن الله قد جعله رباً ومسيحاً: «فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ. وَإِذْ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْأَبِ، سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ الْآنَ تَبْصُرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. لِأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعُ أَعْدَاكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَّبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أعمال الرسل ٢: ٣٢-٣٦). وهنا أكد الرسول بطرس أن الله الأب هو الذي أقام المسيح وأجلسه عن يمينه، أي

في مركز القوة والسلطان، وأنه قد أعطي له الملكوت، إذ صار رباً ومسيحاً. تأتي الآن إلى الشاهد الأخير في هذه المقالة، وهو ما دوتّه لنا الرسول بولس في الرسالة إلى فيلبي، إذ قال عن المسيح: « وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجُنُوتَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ » (فيلبي ٢: ٨-١١). هنا نجد بوضوح إتمام المسيح لنبوءة دانيال، بقيامته الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء، إذ أعطي له السلطان والمجد والملكوت، « اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ » لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وهو ما عبّر عنه الرسول بولس بالقول: « لِكَيْ تَجُنُوتَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ ».

أجل، لقد حقق المسيح في قيامته الظاهرة، التي نحتفل بها هذه الأيام، ما سبق أن قاله لرؤساء الكهنة أنه: « مِنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ » إذ أتمّه بصعوده حياً إلى السماء. أما قول المسيح عن نفسه «وَأَتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ» فهو يشير إلى السلطان والمجد والملكوت الذي سيأخذه عند قيامته الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء. فلنتوجّه بالشكر لله، ولفادينا المخلص المسيح الذي لم يمت كفارة من أجل خطايانا فحسب، بل قام منتصراً لكي يهبنا الخلاص الأكيد. وصعد إلى السماء ليصبح هو الملك والرب، الجالس عن يمين الله الأب، له كل المجد والسلطان والعظمة إلى الأبد.